مطوية بعنوان:

نعمة الماء

إعداد

الإدارة العامة للفتوى وبحوث الدعوة

الإدارة العامة للفتوى وبحوث الدعوة

لا شك أن قضية المياه تمثل واحدة من أهم التحديات المعاصرة لجميع دول العالم، ولذلك فالإلمام بها يتطلب وعيًا دقيقًا، وإدراكًا علميًا، وثقافة راشدةً بقضايا المياه المختلفة.

والقرآن الكريم فياض بالإشارات العلمية إلى الماء، ودوره في الحياة، وكيفية إنزاله، وحفظه في باطن الأرض، وكونه مصدرًا للحياة.

وكذلك جاءت السنة النبوية تطبيقًا عمليًا لكيفية التعامل مع الماء، والحفاظ عليه في ضوء تلك الآيات القرآنية.

وفي هذه السطور نتناول بإيجاز بعض الإشارات القرآنية والنبوية عن الماء:

(١) الماء يسهم في صناعة الحضارات:

فمن خلاله تقام الحضارات، وبإسهامه تبنى المشروعات الضخمة، وفي قصة سبأ ما يتضمن ذلك، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥]، فلقد كان عنوان تلك الحضارة وأساسها هو الماء.

فالماء يسهم في الزراعات التي هي أساس حياة البشر، ولا غنى لمخلوق عنها، فهو المُكَوِّن الأول لصناعة الخبز الذى هو قوام الحياة، وكما يحتاج النبات إلى الماء فحاجة الحيوان له ضرورة أيضا، ومنه تُحصَّل الثروة الحيوانية التي توفر الغذاء الضروري للإنسان من اللحوم والألبان.

وبالماء تزهو الحدائق، وتتباهى المدن، وتظهر اللمسات الجمالية، في النوادي والمتنزهات العامة، ويبقى أثرها في كل مكان.

(٢) سقيا الماء من أفضل الأعمال:

رغَّبت السنة المطهرة في سُقيا الماء، وإعطائه لطالبه ولو كان حيوانًا أبكم لا يبين، وبشَّرت مَن يفعل ذلك بالثواب العظيم والأجر الكبير، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ الله عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: "بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا، فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ، فَسَقَى الكَلْبَ، فَشَكَرَ الله لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: "فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ" (متفق عليه).

(٣) الماء وسيلة للتطهير:

قال (صلى الله عليه وسلم): "مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ، وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ" (سنن أبي داود والترمذي)، والآلة الأساسية المستخدمة في التطهير هي الماء؛ لأنه مطهر بأصل خلقته.

(٤) المحافظة على الماء:

من سبل المحافظة على الماء شكر نعمة الله فيه، فبالشكر تدوم النعم، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[إبراهيم: ٧].

وبين الشارع أن الماء نعمة تفرد الله تعالى بالإنعام بها وأمر بشكره عليها، فقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الواقعة: ٦٨ – ٧٠].

وقد نهت الشريعة عن الإسراف في المياه، قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[الأعراف: ٣١].

(٥) النهي عن تلويث الماء وإفساده:

لما في ذلك من المخاطر والأمراض والأضرار الكبيرة التي تعود على خلق الله من إنسان، وحيوان، ونبات، فقد حذر النبي (صلى الله عليه وسلم) من فعل هذا الأمر، فقال: "اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ: الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَالظِّلِّ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ" (سنن أبي داود).

ويدخل في تلويث الماء وإفساده إلقاء ماء الصرف الصحي فيه، ومخلفات المصانع والبواخر، وغير ذلك، مما يؤثر في طبيعة الماء ويلوثه أو ينجسه، لذا نؤكد على حرمة كل تلك الأفعال؛ لما فيها من الضرر العام الذي يلحق البلاد والعباد، ويكون سببًا في تفشي الأمراض والأوبئة الفتاكة، وكل هذه الأمور تُعد من الإفساد في الأرض.

* * *

مفاهيم فقهية تُسهم في المحافظة على الماء

١. إذا حلَّت بالماء نجاسة ولم يتغير أحد أوصافه (يعني أي صفة من الصفات الثلاثة: الطعم أو اللون أو الرائحة) فالماء باقٍ على أصله: (طاهر مطهر) سواء في ذلك قليل الماء وكثيره. (بداية المجتهد لابن رشد ١/ ١٧).

٢. ما يقع في الماء من ورق الأشجار والطحالب أو ما تحمله الريح فتسقطه في الماء، أو تجذبه السيول من العيدان والتبن ونحوه فيتغير الماء به كل ذلك لا يخرجه عن أصل طهوريته، بمعنى أنه باقٍ على أصله: (طاهر مطهر)؛ لأنه مما يعسر الاحتراز منه. (البحر الرائق شرح كنز الدقائق ١/ ٧١).

٣. إذا خالط الماء شيء طاهر يمكن التحرز منه فغير أحد أوصافه (الطعم أو اللون أو الرائحة)، فقد اختلف أهل العلم في الوضوء به، فذهب مالك والشافعي وأحمد في رواية إلى عدم جواز الوضوء به، وذهب أبو حنيفة وأصحابه وأحمد في رواية أخرى إلى جواز الوضوء به؛ لأنه طهور خالطه طاهر فلا يسلبه اسم الماء، ولا رقته، ولا جريانه. (المغني لابن قدامة ١/ ٣٩، ٤٠).

٤. إذا وقع تراب في الماء فغيره: فإنه لا يقدح في طهوريته؛ لأن التراب يوافق الماء في صفتيه: الطهارة والطهورية. (مغني المحتاج للخطيب الشربيني ١/ ٥٠).

٥. الماء الآجن: وهو الماء الذي تغير بطول مكثه في المكان، وحكمه: أنه باقٍ على أصله. (الشرح الكبير لابن قدامة المقدسي١/ ٣٦-الإجماع، لابن المنذر ص٤).

حكم الأسآر (وهو الماء الذي يتبقى في الإناء بعد الشرب منه):

١. سُؤر الآدمي: الآدمي طاهر في نفسه، وسؤره وعرقه طاهران، سواء أكان مسلمًا أم كافرًا، وسواء أكان رجلًا أم امرأة، وسواء كانت المرأة حائضًا أم غير حائض، اعتبارًا بأصل الخلقة، وتكريمًا من الله للإنسان. (الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ١/ ٣٤٥).

٢. سؤر الحيوان مأكول اللحم (أي: الذي يؤكل لحمه) طاهر. (التبصرة للَّخْمِيِّ ١/ ٦٠، الإجماع لابن المنذر ١/ ٥).

٣. سؤر الهرة: الهرة طاهرة، وعرقها وسؤرها طاهر. (المجموع شرح المهذب للنووي ص٣٠).

٤. سؤر البغال والحمير: قال ابن قدامة (رحمه الله): "والصحيح عندي طهارة البغل والحمار؛ لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يركبها وتركب في زمنه، وفي عصر الصحابة، فلو كان نجسًا لبين النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك". (المغني ١/ ٥٠)، وكذلك سؤر الخيل على قول أبي يوسف ومحمد من الحنفية (بدائع الصنائع ١/ ٦٤).

٥. سؤر السباع وجوارح الطير والحشرات، ونحو ذلك: اختلف أهل العلم في طهارته، فذهب المالكية إلى طهارتها، وذهب الحنفية إلى نجاستها، والراجح أن سؤرها طاهر. (بدائع الصنائع ١/ ٦٤).

مصر والمياه حقائق وتحديات وحلول

حقائق

-تقدر مساحة حوض النيل بنحو ٣.٢ مليون كيلو متر مربع، وهو ما يمثل ١٠٪ من مساحة القارة الأفريقية. تشترك ١١ دولة في حوض النيل وهي: بورندي، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، ومصر، واريتريا، وإثيوبيا، وكينيا، ورواندا، والسودان، وجنوب السودان، وأوغندا، وجمهورية تنزانيا المتحدة، ويعيش في دول حوض النيل أكثر من ٥٢٩ مليون نسمة من بينهم ٢٧٢ مليون نسمة يعيشون داخل حوض النيل.

-يتراوح معدل تساقط الأمطار على حوض النيل بين (١٧٠٠- ٢١٠٠) مليار متر مكعب سنويًا.

-تعتبر مصادر المياه محدودة جدًا في مصر، ويأتي معظمها من خارج البلاد أي بنسبة تزيد على ٩٧٪.

-تعتمد مصر بنسبة ٩٣٪ من مواردها المائية على حصتها من مياه النيل.

-تمثل كمية الأمطار المحدودة والمياه الجوفية في الصحراء الشرقية والصحراء الغربية وسيناء إضافة إلى التحلية نسبة الـ(٧٪) المتبقية من موارد مصر المائية.

-تستخدم مصر نسبة كبيرة من مواردها المائية في الزراعة، علمًا بأنه من المنتظر أن تقل هذه القيمة في المستقبل نتيجة زيادة السكان.

-تسعى مصر إلى تقليل الفجوة المتصاعدة بين الموارد والاحتياجات المائية من خلال تعظيم المنتج من كل قطرة مياه، حيث إن نظام الري في مصر يعتبر من أعلى الأنظمة كفاءة في العالم بفضل إعادة استخدام مياه الصرف الصحي والزراعي لأكثر من مرة وبكمية تقارب ٢٢ مليار متر سنويًا.

- تستورد مصر ما يعادل ٣٤ مليار متر مكعب سنويًا من المياه الافتراضية على هيئة منتجات يدخل الماء في صناعتها.

❊ ❊ ❊

نصائح وإرشادات عامة

– عدم ترك الصنابير مفتوحة في المنزل، أو المسجد، أو الكنيسة، أو المدرسة، أو المؤسسة الحكومية أو الأهلية.

– عدم الإسراف في استخدام المياه في الاستحمام والطبخ والحلاقة.

– عدم الإسراف في غسل السيارات.

– عدم رش الشوارع بمياه الشرب.

• **في مجال الزراعة**:

– عدم زراعة الأرز بالمخالفة وبالطريقة التقليدية.

– عدم زيادة مساحات القصب على حساب البنجر بالمخالفة للتعليمات وتجاوز المساحات المحددة لذلك.

– صيانة الترع والمساقي أو تطهيرها.

– عدم ري الحدائق أو البساتين بمياه الشرب النظيفة، أو ريها بطريق الغمر.

ب- سلوكيات إيجابية يجب اتباعها:

– توضّأ من إناء مملوء بمياه نظيفة أو افتح الصنبور باعتدال.

– افْحَصِ الصنابير والمواسير كل فترة؛ لمنع أي تسرب.

– اغسل الخضروات والفاكهة والأرز باعتدال.

– ري الحديقة بالرش وليس بالخرطوم أو الغمر...واستخدام كمية معقولة من المياه في ري الحدائق والبساتين والنباتات المنزلية.

– الحذر الشديد من الإسراف في استخدام الماء في كل أغراض الوضوء والاغتسال وغيرها، واستخدام أجدى الأساليب والطرق اقتصادًا في استهلاك المياه.

– الاستفادة القصوى من مياه الأمطار والسيول وتطبيق أحدث أساليب حصاد الأمطار.

– استخدام نظم الري الحديثة، مثل الري بالرش والري بالتنقيط خاصة في الأراضي الجديدة.

– ري حقول البساتين والخضر باستخدام الري بالتنقيط بدلًا من الري بالغمر.

– تشجيع المزارعين على الري ليلًا، وعلى أساليب الري وطرقه الحديثة.

– الحفاظ على نوعية مياه نهر النيل والمجاري المائية وعدم تلويثها أو إلقاء أية مخلفات صلبة أو سائلة في عرض المجرى المائي أو على الجسور.

– وضع صناديق مخصصة للقمامة وجمع المخلفات الصلبة وتشوينها بعيدًا عن المجاري المائية.

* * *